



توطئة:

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد:

انطلقت الثورة السورية قبل خمس سنوات احتجاجاً على إجرام النظام مطالبةً له بإصلاحات، ومع تطور الأحداث وإجرام النظام تبلور مشروعها الرئيس في إسقاط النظام.

وبعد تشكل الفصائل والمؤسسات الثورية بدأت تظهر مشاريع عديدة تبحث في مستقبل البلاد وإدارتها، وشكل الدولة القادمة، فنشأت تجمعات، وولدت مواثيق، وطرحـت مشاريع عديدة عسكرية، وسياسية، منها الذي يهدف إلى الحفاظ على مكتسبات الثورة وهوية البلاد، ومنها الذي يهدف إلى مصادرة الثورة بإعادة إنتاج النظام، وأخرى تسعى لحرف مسارها بمشاريع تغربية متفاوتة، ولعل من آخرها وأشدـها انحرافاً مشروع ميليشيا (سورية الديمقراطية) التي بدأت تبلور هذه الأيام.

وبذلك يتضح أنَّ المرحلة القادمة هي مرحلة صراع بين هذه المشاريع، لكنَّ الغائب الأبرز عن جميع هذه المشاريع ومشاوراتها والتباحث حولها وعرض مشروعها الخاص هي جبهة النصرة.. على الرغم من مشاركاتها الميدانية، وصدر مواقف وبيانات لها في رفض المشاريع المطروحة..

فما هو مشروع جبهة النصرة الذي تحمله سوريا؟ وما أبرز ملامحه وتفاصيله؟ وما آليات تطبيقه على أرض الواقع؟ وهل يعرف السوريون عموماً - وأنصار الجبهة خصوصاً - تفاصيل هذا المشروع؟

هذا ما سيكون الحديث عنه في هذه السلسلة من المقالات بإذن الله.

مقدمات:

1- من حق أي باحثٍ أو مختص أن يعرض مشروع أي جهة من الجهات السياسية أو العسكرية، ويناقشه ويحلـله، ويبين

موقفه منه، وما فيه من مواطن ضعف أو قوة، أو موافقة للشرع أو مخالفة، وهذا جزء من الحق الذي أعطاه الشارع الحكيم للأمة في سلطانها في الدولة وعلى الحاكم؛ إذ يحق لها -في حدود الشرع- أن تناقش، وتقرح، وتعترض، بل من حقها إن رأت من الحاكم مخالفة أن تعزله، فكيف بمن دونه في الولاية؟

فليس لفصيل أو مكون أن ينماز عامة الناس في حقهم هذا، أو يمنع أو يأذن، إلا في حدود مناقشة الآراء المطروحة.

2- ليس من شأن هذه المقالات التعرض للجوانب الإيجابية لجبهة النصرة أو منجزاتها، أو الموازنات بين إيجابياتها وسلبياتها؛ فهذا خارج سياق المقالات وهدفها؛ إذ لا يلزم في كل حال ذكر الموازنات كما هو شأن مقالات التقييم. كما أنه ليس من شأن هذه المقالات تقييم الجماعات أو الفصائل أو الشخصيات التي سيأتي ذكرها، ولا يلتزم الكاتب بموقف تجاهها إلا ما يلتزم به ويوضحه نصاً.

3- لعل أهم ما يواجه الباحث والقارئ في منهج جبهة النصرة أمران:

أ- انتماء الجبهة لتنظيم القاعدة، والتصريح بالبيعة له، والالتزام بقرارات قياداته، وأفكاره وأدبياته، مما يطرح تساؤلات عن المدى الذي ستلتزمه الجبهة بهذه الأفكار والأدبيات، ومدى تحملها لبعض هذا الارتباط.

ب- عدم وضوح أغلب القضايا والمسائل وخاصة التي تتعلق بمسائل الحكم والإدارة، مع اكتفاء الجبهة إلى الإشارة لعموميات الشريعة، أو الرجوع إلى أقوال "العلماء الثقات".

مما يوجب استعراض إصدارات جبهة النصرة من بيانات، وفتاوي، ومقالات أعضائها، وما ارتبته من مرجعيات مؤسسة أو شخصية، وضم بعضها إلى بعض؛ لإيضاح كامل الصورة في المسائل المطروحة.

4- من المتقرر عند كل من تعامل مع جبهة النصرة أو خبرها أن أتباعها درجات: فكثير من جنودها انضموا إليها للجهاد في سبيل الله دون التشبع بالكثير من أفكار الجبهة أو القاعدة، وقسم من أتباعها يعتقدون أن أفكاراً غالياً، وغالب القيادة الدينية والسياسية منهم، وقسم يعتقدون أن أفكاراً أقرب للاعتدال، وبينهم فئات ودرجات، كما يختلف جميع هؤلاء في إدراك ماهية مشروع جبهة النصرة بكافة أبعاده وخطوته.

لذا فإن هذه المقالات ستتجه بالحديث وال النقد لذات الأفكار والمشروع، دون أن يعني ذلك تحويل كل فرد بذاته مسؤولية ذلك، وإن كان يشمله الاسم والنظر العام.

5- سأقسم المادة إلى مقالات قصيرة قدر المستطاع؛ لتكون أسهل في القراءة والاطلاع، مع ما في ذلك من عدم اكتمال بعض الأفكار إلا بعده مقالات.

تساؤلات:

نظرًا لخصوصية الحديث عن الفصائل العسكرية، وطبيعة المعركة القائمة على الأرض، فمن المتوقع أن تثار بعض الأسئلة عند عدد من القراء، أقدم بالإجابة عنها ابتداءً..

1- قد يقال: لماذا تخصيص الحديث عن مشروع جبهة النصرة بالذات، وأين الحديث عن مشاريع بقية الفصائل والجهات الثورية؟ وهل هي سالمة من النقد والخطأ؟

الجواب:

مواثيق سائر الجهات الثورية (كميثاق الشرف الثوري، ووثيقة المبادئ الخمسة، والبيان المشترك بين الفصائل والهيئة السياسية للائتلاف) وغيرها من مشاريع سياسية أو عسكرية، أو مؤتمرات، هي معروفة مشهورة لكافة الناس، وهي محل اشتراك غالب الجهات الثورية العسكرية والسياسية والشرعية، ويمكن لعامة الناس التواصل مع الأطراف أصحاب العلاقة والمشاركة بالangkan، والمشورة، والتسديد.

وهي ليست موصومة بالتأكيد، ومحل نقاش ونقد وتعديل وتطوير، وقبول النصيحة..

فهل مشروع جبهة النصرة كذلك؟

2- قد يقال: إذا كان المقصود البحث عن الحق، فلماذا إطلاق اسم (الإمارة) على هذا المشروع؟ أما كان يجدر تسميته بالمشروع دون هذا التهبيج الإعلامي؟
والجواب:

اختيار هذا الاسم ليس اختياراً شخصياً، ولا لهدف إعلامي، بل هو حقيقة المشروع الذي يعمل لأجله، وبه تم النطق والتصريح.

فإن كانت التسمية صواباً فلا يضرهم الحديث عنه، وإن كانت خطأ فلا بد من بيان حقيقة التصريحات التي خرجت باسم الإمارة بصرامة ووضوح.

3- قد يقال: قبل أن تنتقدوا المشاريع للفصائل الجهادية، هلا تصديتم للمشاريع العلمانية والمنحرفة التي تريد قطف ثمرة الثورة والانحراف بها؟
والجواب:

سبقت الإشارة أنَّ للعديد من الجهات مشاريع تزيد تطبيقها على أرض سوريا، وليس كلها مرضية أو مقبولة؛ لذ فإنَّ التصدي لهذه المشاريع واجب شرعاً من جهتين:

- الأولى: بيان ما في هذه المشاريع من أخطاء وتجاوزات والتحذير منها، وكيفية التعامل معها.
- الثانية: إيجاد البديل عن هذه المشاريع.

وقد بذلت الجهات الثورية من فصائل، ومكونات شرعية جهوداً كبيرة قديمة في هذا المجال، وسأكتفي بضرب أمثلة من الجهات التي لاي اطلاع أو علاقة بمشاريعها (1):

ففي التحذير من هذه المشاريع وبيان أخطائها:

صدر للمجلس الإسلامي عدة بيانات وموافقات، ومن ذلك:
بيان المجلس الإسلامي السوري بشأن الحرب على الإرهاب

<http://sy-sic.com/?p=182>

وببيان بشأن ما تفعله مجموعات الحماية الكردية في الشمال السوري

<http://sy-sic.com/?p=1655>

وببيان بشأن مؤتمر (فيتا) لحل القضية السورية

<http://sy-sic.com/?p=2475>

وببيان بشأن أحداث ريف حلب الشمالي وتقدم قوات سوريا الديمقراطية

<http://sy-sic.com/?p=2776>

ومن جهود هيئة الشام الإسلامية على سبيل المثال:

الموقف (2) إسقاط النظام

<http://islamicsham.org/letters/363>

الموقف (3) "وثيقة العهد الوطني"

<http://islamicsham.org/letters/385>

الموقف (6) مشروع "هيئة المبادرة الوطنية السورية"<http://islamicsham.org/letters/575>

ولبقية الفصائل العسكرية مواقف كثيرة مشهورة يصعب حصرها في هذا المقال المختصر.

وفي إيجاد البديل عن هذه المشاريع التي تريد حرف الثورة عن مسارها، واحتطاف هوية البلد أو العبث فيها: رعاية المجلس الإسلامي لوثيقة المبادئ الخمسة، والتي تنص على ثوابت الثورة، وقد وقع عليها غالبية المكونات الثورية، وأضحت معتمدتها في اللقاءات والمؤتمرات والمفاضلات <http://sy-sic.com/?p=2221>

جهود مركز الحوار السوري في بحث ما يتعلق بالمشروع السياسي السوري
[/http://sydialogue.org/tempsite](http://sydialogue.org/tempsite)

كما كان لمختلف المكونات الشرعية العديد من الفتاوى والبيانات والمنتجات التأصيلية لترشيد الثورة وحمايتها من الانحراف.

4- قد يقال: هل انشغلتم بالوقوف ضد النظام واجتهدتم في مدافعته وسائل الأداء المتربصين من روس وإيرانيين وغيرهم؟
بل هل وقتم ضد جرائم تنظيم (الدولة) قبل الانشغال بنقد ساحات الجهاد؟
والجواب:

منذ أول يوم خرجت فيه المظاهرات كان المكونات الشرعية المختلفة موافق وفتاوى ومؤلفات ومنتجات مؤيدة لهذا الحراك، ومسددة، وناصحة، وموجّهة للمجاهدين في جهادهم ضد النظام وحلفائه والصامتين عنه والراضين به، وهي موافق لا تزال مستمرة بحمد الله تعالى.

وهذا شيء من جهود هيئة الشام في هذا الموضوع:

- قرابة 80 فتوى في نوازل الثورة السورية <http://islamicsham.org/fatawa>

- مؤلف خاص في أحكام جهاد الدفع (شرح ميثاق المقاومة السورية)، وهو معتمد من العديد من الفصائل والجهات الشرعية <http://islamicsham.org/versions/715>

- عدد من المنتجات العلمية والشرعية المتنوعة <http://islamicsham.org/versions/show/315>
كما كان للمجلس الإسلامي السوري العديد من الفتاوى والأبحاث: <http://sy-sic.com/?cat=7>

- وقد حازت الجهات الشرعية والفصائل العسكرية -عدا النصرة- قصب السبق في بيان موقفها من تنظيم (الدولة) وبيان أحكام التعامل معه ومدافعته، والرد على شبهه وتلبيساته، ومن ذلك:
عدد من الفتاوى التي توضح أحكام التنظيم والتعامل معه.

بيان حول تصرفات تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام)

<http://islamicsham.org/letters/1431>

فتوى: هل القتال القائم بين الكتائب المجاهدة وتنظيم (الدولة) قتال فتنة؟

<http://islamicsham.org/fatawa/1549>

بيان حول إعلان "خلافة" البغدادي

<http://islamicsham.org/letters/1892>

فتوى: هل تنظيم (الدولة الإسلامية) من الخارج؟

<http://islamicsham.org/fatawa/1945>

كيف تعامل مع تنظيم (الدولة) في المناطق التي يسيطر عليها؟

<http://islamicsham.org/fatawa/2552>

حكم تكفير تنظيم (الدولة) ولعنهم وحكم أسراهـم وأموالهـم

<http://islamicsham.org/fatawa/2046>

وهناك فتاوى ودراسات عديدة عن الموضوعات التي يثيرها الغلاة عموماً.

فالجهود مبذولة، وقائمة، وهي لم تتوقف يوماً، ومن تمام هذه الجهود شمول النقد والتصحيح لما تراه على الساحة من أي جهة كانت.

5- قد يقال: أليس للفصائل الأخرى والجهات الثورية أخطاء في القرارات، والدماء، والأموال، بل والقضاء، وفي التصرفات العسكرية؟ لماذا لم تتحدث عنهم طوال السنوات الماضية؟

والجواب:

بلى، هناك أخطاء كثيرة وقعت في الثورة من مختلف الأطراف الثورية، وهي بحاجة لتصحيح وتدارك، وبعضها لا بد فيه من محاسبة أو قضاء، لكن ليست هذه من المسائل التي تناقش في مقالات فكرية منهجية كهذه، بل يكون تداولها في الميدان والسعى بالإصلاح أو المحاسبة، وهناك جهود تبذل فيها.

أما ما كان من ملحوظات أو أخطاء منهجية فلا بد من نقاشه ومراجعةه وبيان حقيقته للناس.

6- قد يقال: إذاً هلا تكلمت عن الموقف من المذاهب والتوجهات الفكرية الأخرى في سوريا؟ ولماذا لم نسمع صوتك إلا عن جبهة النصرة بالذات؟!

والجواب:

التعامل مع المخالف عموماً -بل والمبتدع- له أحكامه الشرعية المنضبطة، إذ هو مسلم تجب له حقوق المسلم العامة من جهة، وهو مخالف تذكر عليه مخالفته بضوابطها المعروفة في الشرع من جهة أخرى.

ومما يتعلّق بواجب الوقت: فإن التعاون مع المخالف بل والمبتدع على البر والتقوى هو من التعاون المشروع، فكيف إذا كان هذا البر هو جهاد الدفع الواجب، وحماية بيضة المسلمين من الاستئصال؟

قال ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى": "إذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضررة ترك ذلك الواجب: كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيراً من العكس".

وقال ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد": "ومنها: أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاء والظلمة إذا طلبوا أمراً يعظمون فيه حرمة من حرمات الله تعالى، أجبوا إليه وأعطوه وأعينوا عليه، وإن منعوا غيره فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمات الله تعالى، لا على كفرهم وبغيهم، وينعنون مما سوى ذلك، فكل من التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مرض له، أجب إلى ذلك كائناً من كان، ما لم يترتب على إعانته على ذلك المحبوب مبغوض لله أعظم منه، وهذا من أدق المواقع وأصعبها وأشقيها على النفوس".

وهكذا كان حال الأمة أثناء تعرّضها للعدوان أيام التتار، والصلبيين ونحوهم.

فليس من العلم ولا الفقه إثارة مسائل علمية منهجية، أو خلافية أو فكرية في مثل هذه الأوقات، أو الانشغال بمناقشة المخالفين وإقامة الحجة عليهم، بل هو من تفريق الصنوف المحرم.

7- قد يقال: إذاً هل من المصلحة إثارة الحديث في هذا الوقت بالذات وجبهة النصرة في ساحات الجهاد إلى جانب بقية المجاهدين؟ وهل هذا من فقه الأولويات؟

والجواب:

هذه المقوله ليست على إطلاقها، وليس قاعدة مستقرة في كل حين، فالأخطاء حين تقع من العسكريين، أو

السياسيين، أو الدعاة أو غيرهم، فينبغي حينها التناصح بما لا يفيد العدو ولا يضعف الأخ المسلم.

أما في الأخطاء الكبيرة أو المنهجية، والتي قد تشق الصفو، أو تؤثر في مسيرة الثورة وعلى عامة الناس فلا بد حينها من التوضيح والبيان العام، نصاً للدين والأمة وقياماً بالواجب الشرعي، من أي جهة كانت؛ (فتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز) كما قرره أهل العلم؛ حتى لا تستمر المسيرة على الخطأ والانحراف.

وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام خير شاهد، فقد عاتب الله تعالى رسوله الكريم في مواقف عديدة فور حدوثها عتاباً عاماً على المأْلَبِ قرآنٍ يتلى إلى يوم الدين، فقد عاتبه على موقفه من صد الأعمى رغم ما هو فيه من ضيق من صدٍّ قريش له وقلة الأتباع، واحتمال مفسدة شماثة قريش به.

وعاتبه على إطلاق أسرى بدر رغم فرحة المسلمين بالانتصار، وعاتبه حين عفا عنمن تخلف عن غزوة تبوك رغم خطر المنافقين على الصف المسلم، كما عاتب المسلمين يوم أحد ويوم حنين على أخطائهم على رغم الجراح وقسوة الموقف. وهكذا كانت سيرة الصحابة رضي الله عنهم مع قادة الجيوش أثناء معاركهم وغزواتهم إذا رأوا منهم ما يستوجب توجيههم بل محاسبتهم، كما فعل أبو بكر الصديق مع خالد بن الوليد رضي الله عنهم في عزله واستقدامه للسؤال عما بدر منه يوم اليمامة، وغير ذلك كثير.

وإلا لو ترك كل صاحب خطأ على خطئه حتى ينتهي من عمله لترتب على ذلك مضار كثيرة شرعية وعملية.. فالتصحيح والنصح أثناء العمل أمر مطلوب شرعاً وعقلاً.

8- قد يقال: لنسِّلَمْ أن جميع ما سبق صحيح، فلماذا الحديث الآن وفي هذا التوقيت؟ وفي شدة الهجمة على الثورة عسكرياً وسياسياً؟ وخاصة أنه ترافق مع انطلاق عدة مؤتمرات دولية، ومبادرات توحيد بين الكتائب!

والجواب: أكثر هذه الملحوظات مرصودة لدى كثير من الباحثين والمهتمين بشؤون الجماعات، ومادة هذه المقالات مجموعة منذ شهور طويلة، لكن جرى تأخير الحديث عنها لمصلحة الثورة والجهاد، وتغليباً لجانب عدم استغلال الأعداء لمثل هذا، لكن لم يعد الانتظار مجدياً بعد المستجدات التي تجري على الساحة حالياً، والتي ستتضخم في المقالات القادمة، وقد صادف وقت نشرها هذه الأيام.

وقد ازدادت القناعة بإصدار هذه المقالات بعد مؤتمر الرياض (9 ديسمبر / كانون أول – 2015م) وما حدث بعده من مواقف، وبث مقابلة الجولاني (12 ديسمبر / كانون أول – 2015م)، وطرح ما سمي بمبادرة الجولاني هذه الأيام (25/يناير – كانون الثاني 2015).

علمًا أنَّ المواقف المبدئية العامة معروفة معلنَة منذ مدة طويلة، ومن أهمها: بيان الروابط والهيئات الشرعية (قبل تأسيس المجلس الإسلامي) حول: الدولة الإسلامية في العراق والشام وبعثة جبهة النصرة <http://islamicsham.org/letters/824>، والذي نشر بتاريخ 3 جمادى الآخر 1434هـ الموافق 13 / أبريل – نيسان 2013م، ونص على:

"الرسالة الأولى إلى إخواننا في جبهة النصرة:

إنَّ جهادكم على أرض الشام إلى جانب بقية الفصائل والكتائب منذ انطلاق الثورة المباركة، أمرٌ معلوم، وتضحياتكم فيه مشهودة مشهورة، وما وقوف الشعب إلى جانبكم في جمعة (كلنا جبهة النصرة) إلا شهادة منه بذلك. وإن واجب النصيحة يدعونا – وقد وصلت الأمور إلى ما وصلت إليهـ أن نذكركم بأمورٍ عملاً بقول الله {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفُعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات: 55]، سائلين الله أن يشرح صدوركم لها.

إنَّ إعلان تبعية "جبهة النصرة" لـ"القاعدة تنظيمياً، وإعلان "البيعة" للظواهري"، فيه ما فيه من المحاذير الشرعية، والمخاطر من جرِّ البلاد والعباد إلى معارك هم في غنى عنها، وإضفاء "الشرعية" على حرب النظام "لجماعات المتطرفة" كما يزعم، وفتح

البلاد أمام التدخلات الأجنبية المترّبصة، وتقديم المسوغ لها لأي تصرف تتخذه ضد المجاهدين أو قياداتهم تحت دعوى محاربة "الterrorism والإرهاب"، وغير ذلك مما لا يخفى على عاقل.

وهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أراد أن يشاطر غطفان المشركة تمر المدينة؛ ليأمن جانبه، لما رأى العرب رَمَتُهُم عن قوس واحدة، أَفَنُسْتَعِدُّي عَلَيْنَا النَّاسُ دُونَ طَائِلٍ!

لذلك فإننا ندعو إخواننا في "الجبهة" إلى التراجع عن "البيعة" وما تعنيه من ارتهاٰنٍ مستقبليٍ بقراراتٍ وأحكامٍ خارجية، وما تؤدي إليه من ضعف التحالف المسلمين وانضمائهم إلى بعضٍ في الداخل، وندعوهم أن يأخذوا قراراتهم بالتشاور مع إخوانهم العلماء والمجاهدين على الأرض، فهذا هو الضامن لتجنّب البلاد والعباد مأساةٍ ونكباتٍ لا يعلم مداها إلا الله.

كما ندعو قادة "الجبهة" ولجانها الشرعية أن يبادروا إلى تبيين منهجها من قضايا التكفير والتعامل مع المخالفين بكلفة تنواعتهم، ومع الكتائب الأخرى، ومن إقامة الدولة الإسلامية، وألا تدع هذا الأمر للشائعات والترخيصات، مع عرض هذه المسائل للبحث والحوار مع أهل العلم" انتهى.

9- قد يقال: لنفترض أن جبهة النصرة قد وقعت في أخطاء، أو عليها بعض الملاحظات، إلا يشفع لها جهارها للنظام، ومشاركتها للسوريين في دفع عدوان تنظيم (الدولة)، وما يشهد لها من إنجازات؟

والحواف:

إن مدافعة النظام وخوارج تنظيم (الدولة) لهو من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى، يُرجى لفاعله الأجر العظيم من الله تعالى، وهو جهد تشتراك فيه سائر الفصائل في سوريا، لا فضل لأحدٍ منها على الآخر إلا في مقدار إثخانه في العدو، ودفع عاديته، وتأمين الناس على دينهم وشئون دنياهم.

لكن مجرد القيام بالجهاد أو العبادة، لا دلالة فيه على صحة التوجّه أو سلامة المنهج، أو يعني ترك نقد الخطأ؛ بل تصحيح أخطاء المنهج مما يساعد على استمرار الجهاد ودفعه للأمام، والتأخر عنه يؤدي إلى انحراف المعركة، مما يؤخر النصر ويحدث الفرقاً بين المقاتلين، والغفلة عن مكان الخطأ والخلل حتى تستفحل.

10- قد يقال: وماذا بعد هذه المقالات؟ هل هذا مقدمة لشيطنة جهة النصرة؟ ثم تشرى به قاتلها كما حدث مع داعش؟

الحالات

إِنَّ مَا قَرَرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِ عَصِيمٌ دَمُهُ وَعَرْضُهُ وَمَالُهُ، مَا لَمْ يُرْتَكِبْ مَا يَبْيَحُ دَمُهُ أَوْ رَمِيهُ بِسَدْعَةٍ أَوْ انْحِافٍ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ مَا فَارَقَهُ بِهِ أَهْلُ السَّنَّةِ الْغَلَادُ: تَعْظِيْهُ أَمْرُ الدِّمَاءِ، وَعَدْمُ الْإِسْتِهْنَاءِ بِهَا.

فاتحه جماعة أو فصيل بالخروج عن الدين الصحيح –أو الابتداع فيه، أو الردة عنه– ليس مما تجري به الأهواء، أو تتفاذه الرغبات، بل لا يكون إلا عن دليل صحيح ممن له حق الافتاء والنظر في هكذا أمور.

وقد أثبتت الفصائل والهيئات الشرعية في سوريا وعيها ومسؤوليتها في هذه المسألة؛ فلم يصدر منها تكفيرٌ أو تخوين لغيرها من الفصائل، ولم تتخذ موقفها من تنظيم (الدولة) برميه بالخروج عن الدين الصحيح، ثم الفتوى بمشروعية قتاله – مع ما فيه من غلو وانحرافٍ. إلا بعد إعلانه تكفير المسلمين وإيغاله في استباحة دمائهم، وصمِّ آذانه عن النصائح، والشفاعات، والمناشدات، فاستحق ذلك شرعاً وواقعاً.

فالحكم على أي فصيل بالغلو في الدين، أو الانحراف عنه لا يكون إلا بما يصدر حقيقة عن هذا الفصيل أو ذاك..
ولا ينبغي أن يكون منع النقد بهذه الطريقة الاتهامية!
والله من وراء القصد..

يٰتٰع

1) هذا التوضيح بأسماء المنتجات وعنوانبها هام وضروري؛ لأنه سيأتي من لم يعرف هذه الجهود، أو من يتجاهلها، أو ينكرها ويتساءل عنها، ومع هذا التنبية والتفصيل ستبقى فئات لا تجدي إلا الاتهام وترفض القراءة ومعرفة رأي الطرف الآخر؛ تعصيًّا وتعنتًا!

نور سورية

المصادر: